

الرد السعودي في إطار القانون الدولي

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ما المطلوب من المملكة العربية السعودية أن تفعله ردا على العدوان الإيراني على المنشآت النفطية؟

شغل ذلك السؤال حيزا مهما من تفكير السياسيين والمحللين ورجال الأعمال والاقتصاد والصحفيين، بل وحتى الناس العاديين.

صحيح أن ما جرى يمس مباشرة الاقتصاد العالمي، وهو ضرب من الجنون الذي يشكل خطرا على الأمن والسلام العالميين، غير أن أراضي المملكة هي التي قصفت من غير أن تكون المملكة في حالة حرب مع إيران. قبل العدوان، وبعده، كان واضحا أن إيران تريد أن تخر المنطقة إلى حرب مدمرة إذا لم تترك حرة في تنفيذ مشروعها التوسعي على حساب العالم العربي. وإذا ما كان خيار إيران قد وقع على المملكة في تنفيذ واحدة من أهم الفقرات التمهيدية لتلك الحرب، فإن المملكة تعاملت مع الأمر في سياق منظور أكثر سعة من كونه يخصها وحدها.

تضع حقيقة العدوان على طاولة عالمية وهي المكان المناسب له، بحكم الأهداف والمعاني التي انطوى عليها. وكما أرى فإن تصرف السعودية بحكمة قد وضع المجتمع الدولي على المحك. ليس بسبب تأثير العدوان على الاقتصاد العالمي فحسب، بل انطوى عليه العدوان من خرق سافر للقانون الدولي الذي أظهرت إيران وبشكل صريح عدم اعترافها به. وإذا ما كانت إيران لم تعترف حتى اللحظة بجريمتها فإن الوقائع للقانون الدولي الذي أظهرت إيران وبشكل صريح عدم اعترافها به. وإذا ما كانت إيران لم تعترف حتى اللحظة بجريمتها فإن الوقائع للقانون الدولي الذي أظهرت إيران وبشكل صريح عدم اعترافها به.

لحقت بمنشآتها والتي بلغت أكثر من مليار دولار.

أما الاتجاه الثاني فإنه يكمن في العمل بطريقة جادة على تحجيم قدرات إيران العسكرية، وذلك من خلال الاستمرار في فرض العقوبات الاقتصادية عليها، وصولا إلى خنق النظام بالكامل.

إن إيداء النظام الإيراني عالميا وتحمله مسؤولية دفع التعويضات سيكونان درسا مهما في تكريس القانون الدولي واحترام العلاقات بين الدول. فليس من المستبعد أن تكرر إيران عدوانها إذا أفلتت من العقاب. كما أنه ليس من المستبعد أيضا

أن تقوم إيران بتزويد ميليشياتها بأسلحة الدمار الشامل التي تمتلكها إذا لم يتم تحجيم قدراتها على التصرف بتلك الأسلحة. وهو ما يمكن القيام به عن بعد.

لقد ازادت إيران أن تخر العالم إلى الحرب، ضربة مقابل ضربة. وهو منطق تجاوزه العصر. إضافة إلى أن إيران لا تملك القدرة على إشعال حروب، يملك العالم وسائل بديلة عنها لا لتدمير إيران وهو أمر مرفوض، بل للقضاء على روح الهجمة التي سيطرت عليها في ظل نظام الملالي.

لذلك يمكن القول إن المملكة العربية السعودية تملك الكثير من الأوراق التي تمكنها من استعادة حقها، إضافة إلى احتفاظها بحقها في الرد في الوقت المناسب لها من غير أن تخالف القانون الدولي.

ما تفكر فيه إيران وميليشياتها لا تفكر فيه السعودية.

لقد انتهى عصر الغاية الذي لا تزال إيران تعيش فيه. فالتهديد بإزالة دولة وتدمير مدن وإحراق أبار نفط لم يعد له مكان في السياسة المعاصرة. فالقانون الدولي الذي لا تعترف به إيران، له سلطة وله قدرة على أن يعيد إيران إلى الأزمنة الحجرية.



أحزاب الله الإيرانية

حاضنتها الشعبية بسوء الخدمات فقط، وإنما أيضا بحالة الحياة المؤجلة التي يعيشها سكان مناطق هذه الأحزاب بانتظار "الحرب مع العدو". تمر العقود، واحداً تلو الآخر، وهم ينتظرون وقوع "الحرب المقدسة" التي يواصل قادة أحزاب الله التبشير بها والترويج لها كوابل لجنة المنتظرة.

في الحياة المؤجلة التي يعيشها أنصار ومؤيدو أحزاب الله الإيرانية، تحول الكثير منهم إلى مهربين وقتلة وعسس وتجار مخدرات وأسلحة ومبعضى أموال. ولماذا هذا؛ من أجل توفير الدعم المادي واللوجستي لإيران من جهة، والمساعدة في تمددها وتوسعها حول العالم من جهة أخرى.

في إطار الاستعداد لحروب أحزاب الله الإيرانية، والتي لا يبدو أنها ستأتي أبداً، صنعت إيران إرهاباً ونشرته حول العالم. إرهاب هذه الأحزاب لا يختلف أبداً عن إرهاب تنظيم داعش، فهي تواجه من يعارض أهدافها وسياساتها بالحديد والنار.

نصرالله وأشباهه هم المندوبون السامون الإيرانيون في الدول التي تتغلغل فيها إيران. ومن يمثل المرشد بفرقه وإرهابه يُكتب عليه العيش خائفاً ومتخفياً يبيع الوهم للناس من الأقبية والملاجئ التي يعيش فيها

وتقتل أنصارها بالوهم والفساد والكذب والتزييف والتضليل. مهما كذب حسن نصرالله وأشباهه على أنصارهم فلن تُوصل حروبهم إلى نصر ولن تسترجع مقدسات. فهي تشن باسم إيران وليس باسم المقاومة كما يدعون. وإيران تريد فقط احتلال الدول عبر مجموعات من أبنائها الذين اختاروا المرشد قائداً وزعيماً، وفضلوا العلم الإيراني على رايات بلدانهم.

الحقيقة المزيفة لأحزاب الله الإيرانية قد فضحت منذ سنوات. تكاثرت في دول عربية عدة بحجة أن الطريق إلى القدس يمر منها، والنتيجة احتلال إيران لخمس عواصم عربية بينما بقيت القدس تثن تحت الاحتلال الإسرائيلي.

أكذوبة "المقاومة" لم تعد تنطلي على أحد، وإدراج أحزاب الله على قوائم الإرهاب عربياً وغربياً ليس استفاداً للقضية الفلسطينية، وإنما مقاومة للاحتلال الإيراني وفأراً لكل شاب وكهل وطفل وامرأة، قتلوا أو أصيبوا برصاص أحزاب الله في الدول التي ثالث هذه الأحزاب من ثورات شعوبها ضد الاستبداد.

لا نبالي بالقول إن محور "المقاومة" وأحزاب الله الإيرانية هم من أفقد القضية الفلسطينية رمزيتها؛ هم من عبثوا بالمهاجرين وبدلوا الحقائق فصنعوا من العدو الإسرائيلي أسطورة لا تقهر، وحولوا المقاومة إلى حالة مستمرة من الدفاع عن النفس، أما حرب التحرير فستكون في المكان والزمان اللذين لا يتأيا أبداً. عندما يقول نصرالله إن ولاه للمرشد الإيراني فهو لا يكذب أبداً. هنا تحديداً، وهنا فقط، يصدق نصرالله في خطبه ووعوده. أما ذلك المزاج الذي يداعبه به إسرائيل بين الغيبة والأخرى فهو تضليل صرف لحقيقة أن أحزاب الله الإيرانية لا تكثر لتحرير أو استرداد مناطق محتلة. فهي من يحتل وهي من يهرب ويقتل.

نصرالله وأشباهه هم المندوبون السامون الإيرانيون في الدول التي تتغلغل فيها إيران. ومن يمثل المرشد بفرقه وإرهابه يُكتب عليه العيش خائفاً ومتخفياً يبيع الوهم للناس من الأقبية والملاجئ التي يعيش فيها. يفاخر، ليل نهار، بأنه أقوى من العدو، ولكنه هو من يخشى وهو من يعيش قلقاً ويظل مسكوناً بعبص الموت.

تدقيق الحكومات الأوروبية في أنشطة أحزاب الله في دول القارة العجوز، وتنازلت هذه الحكومات عن سياسة التفريق بين الأنشطة السياسية والعسكرية لهذه الأحزاب، إما لاكتشافها خلايا إرهابية نائمة لها، أو لإرهابها المتأخر أن كل أنشطة أحزاب الله مهما اختلفت أنواعها، هدفها شيء واحد فقط وهو خدمة المصالح الإيرانية، سياسياً واقتصادياً وأمنياً وعسكرياً.

لا تجد أحزاب الله أي حرج في المجاهرة بإيرانيتها. ولم يعد شعار المقاومة الذي ترفعه ضد إسرائيل والولايات المتحدة، ضروريا لتويهه انتمائها الطائفي بمفهومه الضيق جداً. يدرك الجميع أن المقاومة الوحيدة التي تمارسها هذه الأحزاب هي تلك التي تهدف إلى إجهاد أي مشروع وطني يسعى لاسترداد سيادة الدول الحاضرة لها من هيمنة طهران وسلطة نظام الولي الفقيه.

كذلك لا تخشى أحزاب الله الإيرانية سلطات الدول التي تعمل فيها، ومفهوم الوطنية بالنسبة لها هي كيفية ربط سيادة هذه الدول بمصالح طهران، فلا تشكل حكومات أو يعين مسؤولون أو تجري انتخابات أو تؤخذ قرارات، إلا وفق معيار واحد وهو المصلحة العليا لإيران. حتى ولو كان ذلك على حساب الحاضنات الشعبية لهذه الأحزاب في دول إقامتها أو استيطانها، فلا وطن لهذه الأحزاب إلا إيران.

ولعل أبلغ الدلائل على "لا وطنية" أحزاب الله في الدول التي تتطفل عليها، هو حال المناطق التي تسيطر عليها هذه الأحزاب. فهي تشكو من سوء الخدمات بكافة أشكالها، وسكانها يرحلون تحت وطأة الفقر والفساد والترهيب الذي تنتشره هذه الأحزاب بذريعة الاستعداد لخطر يتهدد البلاد من الداخل أو الخارج. تجربة الانتخابات البرلمانية اللبنانية الأخيرة فضحت ذلك بوضوح، فقد هام حزب الله على وجهه مستجدياً أصوات سكان مناطق الجنوب الذي سئموا الحالة المتردية التي يعيشونها في ظل منذ سنوات طويلة، لم تعد المقاومة مبرراً كافياً لهم للعيش بأسوأ الشروط والخدمات مقارنة بمناطق أخرى لا يحكمها حزب الله.

ولا تتعلق مازق أحزاب الله في

بهاء العوام صحافي سوري

في ذكرى عاشوراء الأخيرة أعاد الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصرالله التذكير بولائه لإيران. يحمل التذكير طبعاً رسائل عديدة للداخل والخارج مذبذبة بختم المرشد، ولكن الأهم من كل هذه الرسائل هو لغة التهديد التي يستخدمها الحزب للدفاع عن إيران بوصفها الوطن الحقيقي له.

يزيد ويرعد حسن نصرالله بوجه كل من يحاول المساس بإيران. وعندما يتحدث عن لبنان ينتقي كلماته بعناية كي لا يفهم منها أنه يريد الحرب مع إسرائيل وحلفائها. من أجل لبنان يمكن لحزب الله أن يستهدف ناقلة جند إسرائيلية متهاكة، ولكن في سبيل إيران يمكن أن يعلن الحرب على العالم بأكمله.

انتماء الحزب إلى لبنان لا يعني شيئاً عندما يتعارض مع مصلحة إيران، كذلك حال كل أشباه الحزب في الدول التي تمتد فيها. فاصل الولاء هو لولاية الفقيه فحراً ومرجعية عقيدة، أما علاقة أحزاب الله الإيرانية مع البيئات التي تعيش فيها، فما هي إلا زني تكتري ترتديه كي لا يبدو نشازاً يخالف المحيط المحلي. دولة داخل الدولة، كان بالنسبة لإيران نجاحاً يشجع على استنساخ التجربة في دول عربية أخرى. استنساخ لها الأمر حيث توافرت ذات شروط ولادة الأصل اللبناني. بينما فشل في الدول التي تتمتع بسلطة وسيادة حقيقيتين. فالبيئة المثالية لولادة هذه الكيانات الإيرانية هي الحرب، وكلما كانت الدول تعاني انقساماً ووهناً جاء الجين أسرع وأقوى.

حافظت إيران على الاسم ذاته في كل نسخة من نسخ حزب الله زرعتها خارج لبنان، ولكن في دول مثل العراق وليمن وسوريا، كان أمامها فرصة لأن تنجب توائم من رحم الحرس الثوري. فكان حزب الله وكان أيضاً الحشد الشعبي في العراق والحوثيون في اليمن وفي سوريا العديد من الأسماء التي تعبت فساداً في البلاد ليل نهار. ولم تتوقف محاولات إيران لاستنساخ حزب الله على الدول العربية، فزعت بذورها منه في دول أفريقية وأوروبية وأميركية، منها ما أنتج غرساً فعلاً مثل حزب الله النيجري، ومنها ما لا يزال يمد جذوراً في التراب لعله يجد يوماً فرصة للخروج إلى سطح الأرض ونشر سومه في الهواء والماء والبشر. دراسات مختصة تقول إن عملاء أحزاب الله ينتشرون في اثنتي عشرة دولة على الأقل في أميركا الجنوبية، أما في أوروبا فقد دفع التوتر المتصاعد بين واشنطن وطهران بسبب الاتفاق النووي الإيراني، إلى

